

حكم وأمثال أوسكار وايلد

ترجمة: مؤمن الوزان

الأدب

ابْتَدَأ كِتابُ الحَياةِ بِرَجُلٍ وامْرَأةٍ في جَنَّة،
وانْتَهَى بِسِفْرِ الرُّؤيا.

استهلال

يضم هذا الكتاب المنشور في عام 1905 من قبل دار . JohnW Luce and Company, Boston مقولات لأوسكار وايلد (1854–1900) مختارةً من مؤلفاته، وسعت الدار الناشرةً حينئذ -كما تُشير- أن تقتفي أثر بعض الأعمال الناجحة والمشهورة في هذا المجال مثل كتاب "The moral Maxims and Reflections" لـ Rochefoucauld، وكتاب "Poor Richard's Almanack" لبنجامين فرانكلين، ووجدت مرادها في كاتب روائي ومسرحي أثارت أعماله لغطًا لا يقل عن حياته الشخصية أودت به إلى الحبس سنتين بسبب كتاباته، وأُطلقَ سراحه قبل وفاته بثلاث سنوات بسن السادسة والأربعين. ذاع صيت أوسكار وايلد ذي المظهر الجميل والأنيق، وحاز على شهرة في وطنه أيرلندا بمقولاته وأمثاله الساخرة والحاذقة. انتقل وايلد إلى لندن حيث نمت موهبته الأدبية والكتابية ببروز فكتب في الرواية والمسرحية والقصة والشعر والنقد ولقيَ في لندن أجواء الحياة التي عازها ففتنته وطاب له المُقام فيها قبل أن يسافر في جولة إلى الولايات المتحدة وباريس ثم العودة إلى لندن حيث تزوج كونستانس لويد وأنجب منها، مواصلاً الكتابة في كل هذه الأوقات. إضافة إلى مسيرته العامرة بأعمالٍ من أشهرها "صورة دوريان غراي، وأهمية أن تكون جادًا، وزوج

مثالي"، فقد عُرفَ وايلد بنزعته الجمالية وانتمائه للحركة الجمالية (الأستطيقا) التي رفضت التراث الفيكتوري المحافظ رافعةً القيمة الجمالية على أي قيمة أخرى ونادت بمفهوم "الفن من أجل الفن" ويتضح هذا الأمر في كتابات أوسكار ولا سيما في "الناقد فنان، ونهضة الفن الإنجليزية".

حمل هذا الكتاب بطبعته الأمريكية عنوان "Epigrams and Aphorisms by Oscar Wilde"، ويمكن تعريف أل "إبيغرام" على أنها حكمة، أو حكمة ساخرة ولاذعة، أو قصة قصيرة بنهاية معُبرة أو هازئة يوضح محتوى هذا الكتاب كل ما يمُكن أن تدل عليه هذه الكلمة. يعود تاريخ أل "إبيغرام" إلى الإغريق لكننا نادرًا ما نجد أمة من الأمم أو ثقافة من الثقافات لا يكون لأهلها حكمهم الساخرة وأمثالهم وقصصهم القصيرة الموجزة والمعبرة عن غاية ما أو حكمة تتداولها الألسن وتتناقلها الأفواه لتُلخِّصُ حادثة ما أو تكون الخاتمة التي يُسدل بها الستار عن أخرى. وقد كانت هذه الحكم مما اشتهر بها وايلد أثناء حياته وزخرت بها مؤلفاته التي يضم هذا الكتاب "حكم وأمثال أوسكار وايلد" أحذقها وأوسعها انتشارًا بجدِّها وهزلِها.

المترجم

مُختاراتٌ من:

صُورةُ دُوريان غَراي

شيءٌ واحد في العالم فحسب أسوأ من أنْ يُتحدَّثَ به وهو الذي لا يُتحدَّثُ به.

يرغبُ الشباب أن يكونوا مؤمنين وليسوا كذلك،
ويرغب المُسنون أن يكون كافرين ولا يستطيعون ذلك.

الدقةُ لصُّ الوقتِ.

على المرء ألا يبتدئ حياته بفضيحة، ويدَّخرها لتمنحه التشويق في آخرِ عُمره.

الطريقة الوحيدة التي تنجح بها المرأة دائما في إصلاح الرجل هي إضجاره تماما حتى يفقد كل رغبة محتملة بالحياة.



بمعطفٍ مسائي وربطة عنق بيضاء بإمكانٍ حتى سمسار البورصة أن يحظى بسمعة إنسان مُتحضِّر.

بإمكان المرء دائما أن يكون لطيفًا مع أناس لا يكترث بشأنهم.

يتزوج الرجال لأنَّهم مُتعبون، والنساء لأنَّهنَّ فضوليات، ويخيبُ أملُ الاثنين.

الضمير والجُبن في الواقع متشابهان. الضمير هو الاسم التجاري للشرِكة.

السخرية ليست بداية سيئة لعقد صداقة،
لكن النهاية الأفضل لها.

أختار أصدقائي لمنظرهم الحَسَن، ومعارفي لشخصياتهم، وأعدائي لعقولهم.



قيمة الفكرة لا علاقة لها بحسن نية المرء الذي يُعبِّرُ عنها.

الضَّالُ فكريًا هو الذي يُجادل أبدا.

لكي تُصبحَ المشاهدَ في حياتك عليك الهروب من معاناة الحياة.

الناسُ الذين يُحبون مرةً واحدة في حياتهم هم أناس ضحَالٌ في الحقيقة. وما يُسمُّونه الإخلاص والوفاء فهو إما بلادة العَادة وإما قصور المخيلة. مَثلُ الإخلاص في الحياة العاطفية كمَثلِ الثبات في الحياة العقلانية، وبوضوح، اعترافٌ بالفشل.

يعلمُ الشعراء ما أثمرَ العشقَ في النشر. في وقتنا المعاصر، سيصل قلبٌ مُحطَّمٌ إلى عديد الطبعات.

العبقرية أدوم أجلاً من الجمال. هذه حقيقةُ مكابدتنا العناء جميعًا في تعليم أنفسنا بإفراط.



بعض النساء لا يحظينَ بتقدير المظهر الجميل. في الأقل، الزوجات الصالحات لا يحظين كذلك.

ما مِن شيء أروعُ مِن تأثير جيّد. كل أنواع التأثير لا أخلاقية هي لا أخلاقية من المنظور العلمي.

ما مِن شيء يشفي الروح باستثناء الحواس، كما لا شيء يشفي الحواس عدا الروح.

عندما يُحِبُّ المرء يبدأ بخداع نفسه وينتهي بخداع الآخرين. وهذا ما يسميه العالم قصة غرامية.

ثمة شيء خسيس بلا حدود في مآسي الآخرين.

نعيش في سنٍّ معيَّنة فقط عندما تكون الأشياء غير الضرورية هي الأكثر ضرورية لنا.



النساء جذَّابات اصطناعيًا، لكنَّهنَّ لا يملكنَ حسَّ الفن.

ليس في الخِبرة قيمة أخلاقية، إنها مجرد اسم نُطلقه على أخطائنا. وَهي تُبينِّ بأن مُستقبلنا سيكون مثل ماضينا.

بإمكان أيّ امرئ أن يكون صالحًا في الريف، فثمَّة لا إغراءات. وهو السبب في كونِ من يسكن خارج البلدة غير متحضِّر. هناك طريقتان لتصبحَ متحضِّرًا: فإما أن تصبح مُثقّفًا وإما فَاسدًا. لا يملك سكان الريف فرصة أن يكونوا إحداهما لذلك فهُم خامدون.

النكبة في القرارات الصائبة أنها تأتي متأخرة على الدوام.

ثمة رفاهية في توبيخ الذات، فعندما نلوم أنفسنا نشعر أنَّ لا أحد له الحق في لومنا.

أسوأ ما في خوض تجربة رومانسية أنها تتركنا غير رومانسيين.



عندما تكتشف امرأة أن زوجها غير مُبال بها على الإطلاق فإنها تُصبح: إما رثّة المظهر وإما أن ترتدي أغلى القبّعات التي يضطر لدفع ثمنها زوج امرأة أخرى.

الشيء الأكثر شيوعًا يُصبحُ مُبهجًا إذا أخفيته فحسب.

الفاتن في الزواج أنه يجعل حياة الخِداع ضرورية للطرفين.

بإمكاني أن أصدّقَ أيَّ شيء يَثْبُت أنه لا يمكن تصديقه.

يُعطي الفنانون كل شيء لفنِّهم وبناءً على ذلك فهم غير مكترثين لأنفسهم بتاتًا.

عندما نعتقد أننا نختبر الآخرين فنحن نختبر أنفسنا في الحقيقة.

الجمال صورة العبقرية، وأسمى -في الحقيقة- من العبقرية بدرجة لا تحتاج إلى التوضيح . يقول الناس إن الجمال سطحيٌ فحسب، لكن في الأقل ليس سطحيًا كما يعتقدون. والأشخاص الضِحَال فحسب مَن لا يحكمون على الآخرين وفق مظاهرهم.

أولئك المؤمنون بأنهم يعرفون بهجاتَ الحُب؛ هم أنفسهم الذين يجهلون مآسي الحب.

لا تثق بامرأة ترتدي ثيابًا ذات لون بنفسجي فاتح أو امرأة ذات خمس وثلاثين سنة مُولعة بشالات وردية اللون. فهذا يعني أنَّهنَّ يملكنَ "تاريخ".

إنها السمات الشخصية لا المبادئ التي تحُرِّك العُمر.

متى ما يفعل امرؤ شيئًا غبيًا بالكامل، فاعلم دائمًا أنه فعله من أنبل دافع.



من الصعب أن تجد شخصًا يستحق الرسم داخل مبنى البرلمان البريطاني، على الرغم من وجود العديد الذين سيَصلُحون لتبييض الجدران قليلا.

السبب الذي نتشابه به جميعًا في التفكير جيدًا في الآخرين هو أننا خائفون من أنفسنا. أساس التفاؤل هلعٌ شفّاف.

السيجارة ضَربٌ من المتعة المثالية. رائعة وتخلِّفنا غير مرتاحين.

ثمة نوعان من الناس جذّابون في الحقيقة: من يعرف كلَّ شيء ومن لا يعرف أيَّ شيء.

سرُّ الشباب الباقي هو ألا ينتابنا أبدًا شعورُ أنَّ شيئًا ما "غيرُ لائق".

الموضة هي الشيء العجيب الذي يصبح عالميًا للحظة.



ثمة شيء سخيف دائما بشأن علاقات الناس الغرامية وهو توقُّفُ أحدهم عن الحب.

يشعر المجتمع المتمدِّن أن الأساليب أهم من الأخلاق، وأنَّ أسمى احترامٍ هو أدنى قيمة من امتلاك طبَّاخ ماهر. حتى إنَّ الفضائل الجوهريّة لا يمكنها أن تحلَّ بدلاً من مقبلات باردة، ولا حياة بلا عيب تحل بدلاً من عشاء سيئ وخمور رديئة.

النفاق مجردُ وسيلة يمكننا عبرها مضاعفة سمات شخصيتنا.

نعيش في عصر تقرأ فيه كثيرًا لتصبح حكيمًا، وتفكر فيه كثيرًا لتصبح جميلاً.

ينتهي الجمال الحقيقي حيث يبدأ التعبير العقلاني. الفكر في ذاته مبالَغٌ ويدمِّر انسجام أي شكل. وفي اللحظة التي يجلس فيها امرؤ ليفكر يصبح كلُّه أنفًا أو جبهة أو شيئًا فظيعًا.



أن تكون على طبيعتك يعني أن تتصنع.

لا يمكن للرجل أن يكون حذِرًا جدًا في اختيار أعدائه.

لا يمكنني المساعدة في تقليل بغض أقاربي. أفترض أن سبب هذا هو حقيقة أننا لا نقدر على تحملَ أناس آخرين يقترفون ذات أخطائنا.

لا شيء يجعل المرء تأخذه العِزَّة بالإثم مثلما يفعله إخباره أنه مُذنب.

الحلول الصائبة محاولةٌ بلا جدوى في التدخل بقوانين علميّة، بسبب غرورها النقي الأصيل، ونتائجها صفر على الإطلاق.

البهجة في الماضي في أنَّه ماض، لكنَّ النساء لا يعرفنَّ هذا إطلاقًا حين تُسدل الستائر. يرغًبنَ دائمًا بالمشهد السادس.



على المرء أن يستوعب لون الحياة، لكن إياه أن يتذكرَ التفاصيل.

الموت والسوقية حقيقتا القرن التاسع عشر الوحيدتان اللتان لا يستطيع المرء تفسيرهما أبدًا.

الفرق الوحيد بين النزوة وحب العمر أن النزوة تدوم أطول قليلا.

أحب الاستماع إلى موسيقى فاغنر أكثر من أي موسيقى أخرى. إنها صاخبة لدرجة أن المرء بإمكانه الحديث طوال الوقت دون أن يسمع الناس ما يقوله، وهذه مزية عظيمة.

في المجتمع الصالح، استحواذ المرء على حبيبة غيره عندما يفقد حبيبته؛ يُردي دائمًا بامرأة ما.

لا يمكن للمرء أبدًا أن يدفع سعرًا غاليًا لأي إحساس عابر.



إنه لأمر غريب أن يُقال عن كل مَن يختفي- إنه شُوهد في سان فرانسيسكو. لا بد أنها مدينة رائعة وتحوز كل صفات العالم القادم الجاذبة.

لتختبر الحقيقة يجب أن تراها فوق الحبل المشدود. عندما تصبح الحقائق حيلاً بارعة؛ يمكننا الحكم عليها.

زيُّ القرن التاسع عشر بغيض، والخطيئة هي اللون الوحيد المتبقي في الحياة العصرية.

بإمكاني تحمُّل قوة وحشية لكن المنطق الوحشي لا يمكنني تحمُّلَه تماما. ثمة شيء ظالم في استخدامه. إنه يضرب تحت حزام الفكر.

من الأفضل أن تكون جميلاً على أن تكون صالحًا، وأن تكون صالحًا على أن تكون قبيحًا.



مأساة السنِّ المتقدِّمة ليس في كون المرء مسنًّا بل في كونه شابًا.

العاطفيون فحسب يمكنهم تكرار عاطفة ما.

عقل الرجل المتعلم تمامًا مثل محل أنتيكات، حيث الأشياء التافهة والمسوخ تُسعَّر دائما أغلى من قيمتها الحقيقية.

من السهل جدًا أن تمحضَ الحقيقة على الأشياء.

إذا كان المرء يسمع موسيقى سيئة فإن من واجبه أن يُغطِّي عليها بمحادثة أحدهم.

دائمًا! كلمة فظيعة. النساء مولعاتٌ باستخدامها. إنهنَّ يفسدنَّ كل قصة حب بمحاولة جعلها تدوم إلى الأبد.



الشاي المتعة اليسيرة المتبقية لنا.

الضحَالُ فحسب من تَستلزمُهُم سنوات للتخلص من عاطفة. المرء اَلذي يملك زمام أمره بإمكانه إنهاءً أي حزن بسهولةِ خلق بهجة.

ما من امرأة عبقرية: النساء نوعٌ زُخرفيٌّ. لا يملكنَ أيَّ شيء ليقلنَه لكنَّهنَّ يقلنَّه بساحرية. إنَّهنَّ يمثُلنَّ انتصار المادة على العقلً كما يمثل الرجال انتصار العقل على الأخلاق. ثمة نوعان من النساء الواضحة والمتلَّونة: الواضحات مُفيدات جداً، فإذا أردت أن تحظى بسمعة محترمةَ كل ما عليك فعله أن تدَعو إحداهن على العشاء. الأخريات جذّاباتٌ جدًا، ويرتكبنَّ خطأً وهو أنَّهنَّ يضعنَّ المساحيق ليبدونَ شابات. استخدمت جداتنا المساحيق من أجل محاولة الحديث ببراعة، وَاُعتيدَ أن يجتمع أحمر الشفاه والحذاقة معًا. كل هذا اختفى الآن، ما دام بمستطاع النساء أن يبدونَ أصغر عشر سنوات من بناتهنَّ وهنَّ راضياتٍ تمامًا.



زَوجٌ مِثاليٌ

المبادئ الأخلاقية هي السلوك الذي نتبناه تجُاه الناس الذين لا نحبهم شخصيًا.

ترى النساء العصريات أنَّ فضيحةً جديدةً جذَّابةٌ بقدر قُبَّعةٍ جديدةٍ، ويُذعنَ خبريِهما في المتنزَّه كل ظهيرة.

الأشخاص الموسيقيون لا عقلانيون بسخافة لا تحتمل. يريدون من المرء دائما أن يصبح غبيًا تمامًا في كل لحظة يتوق فيها إلى أن يكون أصمَّ كليًا.

ما من شيء خَطِر جدًا مثل أن تكون عصريًا بإفراط، فالمرء عُرضة أنْ يصبح "قديم المظهر" كليًا فجأة.

ما من شيء يُشيخُ النساء بسرعة كما يفعل زواج القاعدة العامة.



السوقية سلوك بعض الناس على نحو واضح، كما أنَّ الأكاذيبَ حقائقُ الآخرين.

أن تتوقَّعَ المتوقَّعَ يُبينٍّ تماما الفكر الحديث.

ما من امرأة، سهلة أو جميلة، تملك أي فطرة سليمة. الفطرة السليمة امتياز نوعنا الذكوري، والرجال يؤثرون على أنفسهم حتى إنهم لا يستخدمونها.

لا فائدة من الجواسيس في أيامنا هذه. فحرفتهم قد انتهت، والصحف تؤدي عملهم بدلاً منهم.

على المرء أن يلعب بأمانة دائمًا حين يملك البطاقات الرابحة.

مَعرفةُ شخصٍ تبدأ بإطراء من المؤكد أنها ستتطور إلى صداقة حقيقية.



يبدأ التفاؤل بخبز قمح، وينتهي التشاؤم بمشاهد كئيبة. وكلاهما مجرَّد تظاهر.

لا يجب أن تبدأ علاقة حب بعاطفة أبدًا، بل يجب أن تبدأ بالعقل وتنتهي بالتسوية.

عندما يحبُّ الرجلُ امرأةً فإنه يفعل كل شيء لأجلها باستثناء الاستمرار بحبها.

الإحسان هو ملجأ الناس الذين يرغبون بإزعاج مُريديهم.

الموسم اللندني[1] موسم زواجي بالكامل. فالناس إما تصطاد أزواجها وإما تستخفي منها.

الشبابُ ليس مظهرًا بل فنٌ.

[1] المجتمع او الموسم اللندني هو تجمع سنوي تقليدي لأفراد عليَّة المجتمع حيث يلتقون لإقامة الحفلات الراقصة والعشاء والأحداث الخيرية واستمرَّ حتى الحرب العالمية الأولى.

انتقل المجتمع إلى الكلاب: فالكثير من النكرات يتحدثون بالتفاهات.

المتعة هي الشيء الوحيد الذي نعيش لأجله، ولا شيء يُشيخُ مثل السعادة.

ثمة مأساة حقيقة واحدة فحسب في حياة امرأة، وهي أن ماضيها دائما لحبيبها، ومستقبلها باستمرارٍ لزوجها.

المرأة التي قياس قفّازها سبعة وثلاثة أرباع لا تعرف الكثير مطلقًا عن أي شيء.

الأسئلة ليست حمقاء مطلقًا، لكن بعض الأجوبة كذلك.

مقرّات الأحزاب السياسية هي المكان الوحيد المتبقي لنا حيث الناس لا تتحدث في السياسة.



المرء الذي يسمح لنفسه أن يكون مقتنعًا عبر مجادلة هو شخص لا عقلاني تماما، وبسبب هذا فالكثير من النساء لا يحظين بتقدير أزواجهن أبدًا.

الحمقى فحسب متألقون على الفطور.

ما من شيء في الحياة العصرية يُولِّدُ تأثيرًا مميزًا مثل الابتذال الجيّد. فهو يجعل بينك والعالم أكمله صلة قرابة.

معرفة الأسرار من زوجات الآخرين ترفٌ لا غنى عنه في الحياة العصرية، لكن لا ينبغي لرجلَ كتم سر عن زوجته فهي تكشفه على الدوام. تملك النساء غريزة رائعة بماَ يتعلق بالأشياء، ويستطعنّ اكتشاف أيَّ شيء عدا الواضح.

لو تمكَّن المرء من تعلَّيم الإنجليز كيف يتحدثون والأيرلنديين كيف يستمعون لأصبح المجتمع بأكلمه متحضِّرًا.



الشيء الوحيد الواجب فعله مع النصيحة الجيّدة هو منحها لآخر. فلا فائدة منها إطلاقًا لنَفْسِ المرء.

يتألف المجتمع اللندني من الحمقى حِسان الوجوه والمعتوهين اللامعين.

المجتمع الممكن الوحيد هو مجتمع المرء مع نفسه.

في حالة امرأة فاتنة جدًا، فإن الجِنس تحدٍ لا دفاع.

لا يمكن نزع أسلحة المرأة بالإطراء والثناء، ويمكن ذلك مع الرجال على الدوام.

يجب قمع الإيثار بالقانون، لأنه يُفسد أخلاق الناس الذي آثرهم المرء على نفسه.

الشجاعة ليست شائعة في وقتنا كالعبقرية.

لا يمكن للعلم أن يتعامل مع معضلة النساء. لا يمكنه أبدًا التعامل مع اللا عقلانية. ولهذا السبب لم يكُ ثمَّة مستقبل من قبل لهذا العالم.

أن يحبَّ المرءُ نفسه هو بداية قصة حب طويلة الأمد.

من الجميل دائما أن يُتوقَّعَ قدومك ولا تصل.

كونكَ متعلِّمًا يعني أن تضع نفسك تقريبًا في مستوى الصفوف التجارية.

لا يوجد رجل ثري كفاية ليشتري ماضيه.



ماضي المرء ماهيّتُه. وهو الشيء الوحيد الذي يجب أن يُحكمَ على الناسِ وفقَه.

السبب المنطقي في كوننا سعداءَ جدًا في اكتشاف أسرار الآخرين هو أنه يصرف انتباه الآخرين عن أسرارنا.

واجب المرأة الأول في حياتها مكرَّس لخيّاط ثيابها. أما الواجب الثاني لم يكتشفه امرؤ بعد.

الزّيُّ العصري ما يرتديه المرء وغير العصري ما يرتديه الآخرون.

تفهم النساء العصريات كل شيء عدا أزواجهنَّ.

ينبغي على الآباء ألا يُروا ولا يُسمعوا. هذه القاعدة المناسبة الوحيدة لحياة الأسرة.



مِروحةُ السيدة ويندرمير

نحن مُعدمون جدًا في هذه الأيام والأشياء المتعة الوحيدة التي يمكُننا دفعها هو الإطراءات. إنها الأشياء الوحيدة التي يمكننا دفعها.

إذا تظاهرت بأنك جيّد؛ يأخذك العالمُ بعين الجديّة. وإذا تظاهرت بأنك سيئ، فلن يأبه لك. هذا هو الغباء المُذهل للتفاؤل.

بإمكاني مقاومة كل شيء باستثناء الغواية.

ثمة شيءٌ مثير للفضول بشأن لعبة الزواج -لعبة، بالمناسبة، كلمة تَخرجُ من عالم الموضة- بأن الزوجات يتقلّدن التشريفات ويخسرن باستمرار كل المكر العجيب.



الطيبة لا يمكن أن تتلائم مع الثياب العصرية. فهي تجعل المرء يبدو قديمًا.

في أيامنا هذه أن تكون مفهومًا يعني أن تكون مكشوفًا.

المتشائم امرؤ يعرف سعر كل شيء، وقيمة اللا شيء.

العاطفي امرؤ يرى قيمة غريبة في كل شيء ولا يعرف سعرَ أيّ شيء في السوق.

العالم محشو بالنساء الصالحات، ولتعرفَ السبب فهنَّ نتيجة تعليم الطبقة الوسطى.

الحياة شيء في منتهى الأهمية جدًا لدرجة ألا نتحدث بجديّة عنها إطلاقا.



ترغبِ النساء أن يكون المرءِ صالحًا دائما. وإذا كنّا صالحين عندما يقابِلنَّنا فلن يحببنا أبدًا. يُعجبهن أن يلفينا طالحين تمامًا بلا أمل صلاح ويَتركنَّنا صالحين تمامًا بنحوٍ غير جذَّاب.

ما يواسي المرء في وقتنا ليس التوبة بل المتعة. التوبة مضى وقتها، علاوة على ذلك، إذا أرادت امرأة أن تتوب حقًا، عليها أن تذهب إلى خيّاط ملابس سيئ، وإلا لن يصدقها أحد.

جميعنا في الحضيض لكن بعضنا ينظر إلى النجوم.

الخبرة سؤال الغريزة عن الحياة.

الأفعال أولى المآسي في الحياة، والكلمات الثانية. ربما الكلمات هي الأسوأ، الكلمات بلا رحمة.

الأشياء المثالية خَطِرة جدًا، والحقائق جارحة لكنها أفضل.



ما من شيء في العالم مثل تقوى المرأة المتزوجة. وهي أمرٌ لا يوجد رجل متزوج يعرف شيئًا بشأنه.

ـــ

في هذا العالم ثمة نوعان فقط من المآسي: الأولى في عدم حصول المرء على ما يرغب، والأخرى في حصوله عليه. والأخرى هي الأسوأ؛ الأخرى هي المأساة الحقيقية!

ـــ

من سوء الحظ أن المرء بإمكانه تحمل ما يأتيه من العالم الخارجي، إنها حوادث. لكن أن يعاني المرء من أخطائه- آه هذه هي لسعةُ الحياة.

ـــ

بإمكان المرء أن يميّز النساء اللاتي يثقنَّ بأزواجهن؛ يبدونَ تعيساتٍ تمامًا.

ـــ

من واقع تجربتي فإنه وقتما يصبح الناس بالغين كفاية ليعرفوا الأفضل، فإنهم لا يعرفون شيئًا على الإطلاق.

ـــ

يتسبب الصالحون بجزء كبير من الأذية في هذا العالم. والأذية الكبرى بالتأكيد التي يفعلونها أنهم يمحضون السوء أهمية استثنائية. ومن السخيف أن تقسِّم الناس إلى صالح وفاسد، الناس إما جذّابون وإما مملون.

قد يصبح الرجال مسنِّين، لكنَّهم لن يصبحوا أبدًا صالحين.

يستوجب ارتكاب شيءٍ غبي تماما- امرأة طيبة تماما.

لا شيء يبدو شبيهًا جدًا بالبراءة مثل الطيش.

البكاء ملجأ النساء البسيطات لكنه مطرُ الجميلات.

ما أجبنَ الرجالَ! ينتهكون كل قانون العالم ويخافون من لسانه.



إنه لأمر خَطرِ بروعةٍ أن تُصادفَ امرأةً تفهم المرء كليًا، لأن الأمر ينتهي دائما بزواجه.

شباب وقتنا الحاضر شنيعون؛ لا يملكون ذرة احترام للشيب.

التاريخ مجرَّد إشاعة. لكن الفضيحة إشاعة تُصبح مملة بالأخلاقيات. والرجل الذي يحكّم الأخلاق في العادة منافقٌ، والمرأة التي تحكُّم الأخلاق واضحةٌ بثبات. ما من شيء في العالم غير لائق في نظر المرأة مثل ضمير غير ممتثلٍ للأعراف.

الأم التي لا تشارك ابنتها كل مرحلة زمنية لا تملك تأثيرًا حقيقيًا.

أصبح العالم شكوكيًا بشأن أي شيء يبدو مثل حياة زوجية سعيدة.

الرجال المحترمون بطبيعتهم هم أسوأ أنواع الرجال المحترمين.

من الخَطر جدًا في أيامنا أن يمحضَ الزوجُ زوجته اهتمامًا في العلن، فهو يجعل الناس يعتقدون أنه يضربها عندما يكونان لوحدهما.

حتى الأعمال يجب أن تملك خلفيّة رائعة. وبخلفيّة لائقة بإمكان المرأة فعل أيّ شيء.

عندما ينقطع الرجال عن قول هذا جذّاب، فهم يتوقفون عن التفكير في ماهيَّة الجذَّاب.

مشاغلي الخاصة تُضجرني دائمًا على نحوٍ لا يُطاق، لذا أفضِّل مشاغل الآخرين.

المرأة الفاسقة تُزعج المرء، والطيّبة تُضجره. هذا هو الفرق الوحيد بينهما.



ما أكثرَ ما يدمِّرُ الزواجُ الرجلَ! إنه يُفسدُ الأخلاق مثل السيجارة لكنه أغلى بكثيرٍ جداً.



أهميةُ أنْ تكونَ جَاداً

الحقيقة نقيَّة بنُدرَة وليست يسيرةً بتاتًا. الحياة العصرية ستكون مملةً جدًا لو كانت مثل الحقيقة، والأدب المعاصر مستحيلاً.

عدد النساء اللاتي يُغازلن أزواجهن فضائحي. من السهل أن يغسل المرء ثيابه الكتّان في العلن.

التعاطف العصري مع الفاسدين مَرَضيٌّ. والمرض من أي نوع نادرًا ما يكون شيئًا يُشجَّعُ فِي الآخرين.

الرجل الذي يرغب في الزواج لا بد إما أن يعلم كل شيء وإما ألا يعلم شيئًا.

مصير الخير السعادة، والشر التعاسة. هذا ما يعنيه الخيال.

الجهل مثل فاكهة غريبة شهيّة يختفي بريقها فور لمسها. ولسوء الحظ في إنجلترا فإن التعليم لا يُولِّدُ أيَّ تأثير من نوع كان أو مقدار.

الأقارب بوضوح حزمة أناس مملين لم يتلقوا أدنى معرفة في كيف يعيشون، ولا أصغر غريزة في معرفة متى يموتون.

الوسيلة التي تتصرف بها تجاه امرأة أن تجني عسلها إذا كانت جميلة، وتفعل كل شيء آخر إذا كانت واضحة.

تنادي النساء بعضهن بعضًا "أختي" فقط بعد أن تنادي بعضهن بعضًا الكثير من "الأشياء الأخرى" أولاً.

الذاكرة هي اليوميات التي تُؤرِّخُ أشياءَ لم تحدث قط ومن غير من المحتمل أن تكون قد حدثت.

ثمة نقطتا ضعف في عصرنا: رغبة السلوك ورغبة المظهر الجانبي. يعتمد المظهر الجانبي كثيرا على طريقة التي يُكسى الذقن فيها، والناس تكسيه بخيلاء في وقتنا.

الطلاق "صُنع في الجنة".

الخطوبة الطويلة الأمد تمنح الناس الفرص لاكتشاف شخصية المقابل قبل الزواج، وهذا أمر لا ينُصح به أبدًا.

لا يجب على المرأة أن تكون دقيقةً تمامًا بشأن سنِّها. ستبدو مهتمة بالعدِّ كثيرًا.

يجب تجنُّب الجدالات لأنها سوقية ومُقنعة غالبا.

لا تتحدث بازدراء بحق المجتمع. ومن يتحدث عنه بازدراء هُم الذي لا يستطيعون الولوج إليه.



لا تتزوج الفتياتُ الرجالَ الذين يغازلونهنَّ أبدًا. تعتقد الفتيات أنَّ هذا غير صائب.

إنَّه لأمر سخيف أن تدلو بحكمٍ سريع وصارم بشأن ماذا يجب أن تقرأ وألا تقرأ. أكثر من نصف ثقافتنا العصرية تعتمد على ما لا يجب قراءته.

من المهم ألا تبقى كثيرًا منهمكًا بالعمل إذا أردتَ أن تحتفظ بحسٍّ جمال الحياة.

حينما يملك المرء شيئًا بغيضًا ليقوله عليه أن يكون صريحًا تمامًا على الدوام.

الأزهار شائعة في الريف كما الناس في لندن.

تُوحي ثلاثة عناوين للسكن بالثقة دائمًا حتى في تاجر.



إنه لأمر مبتذلٌ جداً أن يتحدث المرء عن أعماله الخاصة. فقط سماسرة البورصة يفعلونها وفي حفلات العشاء فحسب.

تصبح جميع النساء مثل أمهاتهنَّ وهذه مأساتهن. أما الرجال فليسوا كذلك، وهذه مأساتهم.

قليل من الآباء يولون اعتبارهم لما يقوله أطفالهم لهم. الاحترام القديم للأطفال يحتضر بسرعة.

في الحياة الزوجية، الثلاثة صُحبة والاثنان ليسوا كذلك.

إذا عزف المرء موسيقى جيدة فلا يستمع الناس، وإذا عزف موسيقى سيئة فلا يتحدث الناس.

باستمرارية البقاء أعزبَ يتحول الرجل إلى إغواء عام دائم.

من الواجبات المتوقعة في حياة المرء والمفروضة عليه بعد موته متمثلٌ في الأرض التي توقفت أن تكون مصدرَ نفع أو متعة. تعطي المرء المكانة وتمنعه من الاحتفاظ بها.

واحد من واجبات الرجل المحترم ألا يتدخل في متع الآخر بأدنى درجة.

على المرء أن يكون جادًا بشأن أمر ما إذا أراد أن يحظى بأي متعة في الحياة.

الوسيلة الوحيدة التي يكفّر بها المرء عن هندامه غير اللائق أحيانا أن يكون دائمًا مُفرَطَ التعليمِ على نحو تام.

التردد من أي نوع أمارة تخلُّفٌ عقلي في الشاب، وضعف جسدي في المُسن.

امرأةٌ بلا أهمية

عشرون عامًا في غمار قصة حب تجعل المرأة تبدو مثل طَلل، لكنَّ عشرين عامًا من الزواج يجعلها تبدو شيئًا أقرب إلى مبنًى عمومي.

لتملكَ سمعة حيازة أفضل لباقة اجتماعية فعليك بمحادثة كلِّ امرأة كما لو أنك أحببتها، وكلِّ رجلٍ كما لو أنه أضْجَرَك.

ليدخل المرءُ أفضلَ مجتمع أيامنا هذه، فعليه إما أن يُطعم الناس وإما أن يُسلِّيهم وإما أن يصدمهم.

النساء صُوَر، والرجال عقبات: إذا أردت أن تعرف ما الذي تقصده المرأة حقًا، انظر إليها ولا تُنصت لما تقوله.

الاستياء أولى خطوات تقدم الإنسان والأمة.

لا يوجد شيءٌ في يومنا الحاضر مثلَ قصة حب، تُصبح النساء متألقات بإفراط؛ لا شيء يُفسد قصة حب مَثل حسٍّ الدعابة لدى المرأة.

يبدأ الأطفال بحبٍّ ذويهم، وبعد مدة يحاكمونهم، ونادرًا ما يغفرون لهم.

إذا كان المرء رجلاً وقورًا فهو يعرف ما فيه الكفاية، وإذا لم يكن رجلاً وقورًا فكل ما يعرفه سيعود وبالاً عليه.

العاطفة ذات فائدة جمّة لوردة عروة السترة، لكن ربطة العنق المعقودة بإحكام الخطوة الجدية الأولى في الحياة.

الأذكياء لا يستمعون أبدًا والأغبياء لا يتحدثون إطلاقًا.

شباب أمريكا عُرْفُها الأقدم، فقد بلغَوا من العمر اليوم ثلاثمئة سنة. ويخيّل للمرء حين يسمعهم يتحدثون أنهم كانوا في طفولتهم الأولى، وبقدر ما تتقدم الحضارة فهم في طفولتهم الثانية.

في وقتنا هذا الذي يحدث هو ما لا يمُكن قراءته.

أصبحت النساء متعلمات جدًا لدرجة أن لا يُفاجئها شيءٌ عدا الزيًجات السعيدة.

الرجل السيئ هو صنف من الرجال المُغرم بالبراءة.

الصحة- الكلمة الأسخف في لغتنا، ويعرف الفرد فكرة الصحة الشائعة. يركض رجل الريف الإنجليزي المحترم خلف ثعلبٍ في سعي تام لا يُوصف لَما لا يُؤكل.

أساسُ كل فضيحة هو تأكيد لا أخلاقي مطلق.



من الآمن أن تعتقد السوء بكل الناس حتى تكتشف أنهم جيدون، لكن هذا يتطلَّب جهدًا كبيرًا من التحقيق في أيامنا هذه.

النساء العاديات دائمًا ما يكنَّ غيورات على أزواجهن، والجميلات لسنَّ كذلك أبدًا لأنهنَّ لا يملكنَ الوقت لَذلك؛ على الدوام مشغولات بأن يكنَّ غيورات من أزواجِ الأُخريات.

المرأة السيئة هي صنف من النساء لا يضجُر الرجل منها إطلاقًا.

أمريكا فردوسُ النساء ولهذا السبب، مثل حواء، فإنَّ الأمريكياتِ متلهفاتٌ بتطرف للخروج منها.

أن تهرب فأنت جبان؛ الهرب من الخطر؛ الخطر نادرٌ جدًا في حياة عصرية.

النساء مثل "أبو الهول" لكنهن بلا أسرار.

مزيَّةُ اللعب بالنار أنها لا تترك علامةً أبدًا. والناس الذي لا يعرفون كيفية اللعب بالنار يحرقون أنفسهم.

ما من اعتراض في كون النساء البسيطات بيوريتانيات[2]، هذا العذر الوحيد في كونهن بسيطات.

تُولد الروح مُسنَّة لكنَها تَصْغَر- هذه ملهاة الحياة.
ويُولد الجسد فتيًّا لكنه يَكْبَر- وهذه مأساة الحياة.

العادة السوقية للناس هذه الأيام هي سؤال المرءِ بعد أن يعطيهم المرءُ فكرةً، سواء أجادًا كان أم مازحًا. لا شيءَ جَدَيٌ سوى العشق. الفكر هو الأداة التي يعزف بها المرء، هذا كل شيء. والصيغة الجديّة للفكر هي الفكر البريطاني فحسب، والصيغة البريطانية للفكر هو قرع الأميين على الطبل.

الأمريكيون مهندمون جدًا؛ يبتاعون ملابسهم من باريس.

[2] طائفة مسيحية تابعة للبروتستانتية.

لمن السخيف القول إنه ما من آثار ولا أطلال في أمريكا حين يملك الأمريكيون أمهاتهم وأساليبهم.

بعد عشاء طيّب بإمكان المرء أن يغفر للجميع حتى لأقاربه.

الرجال ممُلون بفظاعة عندما يكونون أزواجًا صالحين، ومغرورون بمقتٍ حين يكونوا عكس ذلك.

يرغب الرجال أن يكونوا حب المرأة الأول، وترغب النساء أن يكنَّ قصةَ حبِّ الرجلِ الأخيرة.

النساء عنيداتٌ بفتنة. كل امرأة متمردة وعادةً ما تكون في ثورة جامحة ضد نفسها.

يتزوج كلُّ رجلٍ ممتلكات المرأة، وهذا هو التعريف الوحيد الصحيح للملكية الحقيقية للمتزوجات.



بمقدور المرء أن ينجو من كل شيء إلا الموت، وبإمكانه أن يُقللَ من قدر كل شي عدا السمعة الحَسَنة.

تاريخ المرأة هو تاريخ أسوأ أشكال الاستبداد التي عرفها العالم على الإطلاق: استبداد الضعيف على القوي. إنه الاستبداد الوحيد الذي يدوم.

المجتمع شيء لا غنى عنه. ولا يمكن لأي رجل تحقيق نجاح حقيقي في هذا العالم ما لم يمتلك امرأة تسندُ ظهره، النساءُ يحكمنَ المجتمع. إذا لم تملك امرأة بجانبك فإنَّكَ مقضيٌ عليكَ لا محالة، وقد يكون عليك أن تكون محاميا أو سمسارَ بورصة أو صحافيًا في وقت واحد.

تاريخ المرأة هو تاريخ أسوأ أشكال الاستبداد التي عرفها العالم على الإطلاق: استبداد الضعيف على القوي. إنه الاستبداد الوحيد الذي يدوم.

المُتَعُ السهلة هي الملجأ الأخير للمعقَّدين.

على المرء أن يتماشى وجدانيًا مع البهجة، والجمال، ولون الحياة- القلّة يقولون بأن بلاءات الحياة هي الأفضل.

كانت النساء رائعات على الدوام في احتجاجهنَّ ضدَّ الوجود المجرّد للفطرة السليمة.

عندما يفقد الأمريكي الصالح رغبته بالحياة يذهب إلى باريس، وعندما يفقد الأمريكي الطالح رغبته بالحياة يعود إلى أمريكا.

عندما يكبَر الرجل كفاية لارتكاب الأخطاء يجب عليه أن يكون كبيرًا كفاية لفعل الصواب.

عندما لا يسمع المرء طوال حياته قط اسم رجل يُتحدَّثُ كثيرًا عنه فلا بد أنه محترمٌ تماما.

الواجب ما يتوقعه المرء من الآخرين، وهو ما لا يفعله بنفسه.

تخفي النساء الإنجليزيات مشاعرهنَّ حتى يتزوجنَ ثم يُظهرنها.

لا يجب على الرجل الوثوق بامرأة تخبره سنَّها الحقيقية. المرأة التي ستُقول هذا ستقول أي شيء.

لا يجب على المرء أن يلزم الحياد في أي شيء- التزام الحياد بداية الصدق الذي تليه بُعيدها الجديّة، ويصبح الإنسان وقتها ممُلاً.

سعادة المتزوج تعتمدُ على مَن لم يتزوجهنَّ.

على المرء أن يكون عاشقًا على الدوام، لأجل هذا لا يجب أن يتزوَّج المرء أبداً.

الفرق الوحيد بين القديس والأثيم، أنَّ كل قديس يملك "ماضي" وكل أثيم يملك "مستقبل".



ضحك العالم دائما على مآسيه، وهذه هي الوسيلة الوحيدة التي استطاع عبرها تحمل المآسي، وبناء على ذلك، فبغض النظر عن الموضوع الذي عامله العالم بجديّة فإنه ينتمي إلى الجانب الهزلي من الأشياء.

تحب النساء الرجال لعيوبهم، إذا امتلك الرجال كفايتهم منها فستغفر له النساء كل شيء حتى أفكارهم العظيمة.

سر الحياة أن تقدِّر متعة كونك مخدوعًا بفظاعة.

الاعتدال شيء قاتل، لا شيء ينجح مثل الإسراف.

التَّذكُّر في المرأة بداية البذاذة.

حين يقول الرجل إن حياته مُتعِبة فليعلم المرء دائمًا أن الحياة أتعبَته.



يعرف الرجال الحياة قبل الأوان وتعرف النساء الحياة بعد فوات الأوان.

يُقسَّم سكان العالم إلى صنفين: أولئك الذين يصدقون غير المعقول، والآخرون الذي يصدقون غير الممكن.

كل فكرة هي لا أخلاقية، وفي قلب جوهرها الدمار. إذا كنت تعتقد أنَّ أيَّ شيء يقتلها، فلا شيء ينجو من التفكير فيه.

لدى النساء وقتٌ أفضلَ بكثير من الرجل في هذا العالم؛ ثمة الكثير جداً من الأشياء المحرَّمة عليهنَّ.

أن تكون داخل المجتمع فهذا الملل، وأن تكون خارجه فهذه المأساة.

الأمريكياتُ ذكياتٌ بروعةٍ في إخفاء ذويهنَّ.

العشق العظيم نادر بعض الشيء في أيامنا. إنه امتيازٌ للناس الذين لا يجدون شيئًا لفعله، وهذه الفائدة الوحيدة للطبقات الخاملة في الريف.

ما من شيء يشبه الشباب، فمن بلغوا الكهولة مرهونين للحياة والمسنون يعيشون في غرفة خشبية. لكنَّ الشبابَ سيدٌ الحياة، وثمة مملكة تنتظر الشباب. يولد كل امرئ ملكًا ويموت معظم الناس في المنفى، مثل معظم الملوك.

الكثير من الزيجات تُدمَّر في أيامنا هذه بسبب حصافة الزوج أكثر من أي شيءٍ آخر. كيف يمكن لامرأة أن تتوقع أن تكون سعيدة مع رجل يصرُّ على معاملاتها كما لو كانت مخلوقًا عاقلاً تمامًا.

الزوج نوع من ورقة كمبيالة، والمرأة متعبة من لقائه.

الحياة "رُبع ساعة سيئة" صُنعت من اللحظات الرائعة.

عِباراتٌ وفَلسفاتٌ لمنفعةِ الشَّباب

الواجب الأول في الحياة أن تكون متصنعًا قدر الإمكان، أما الواجب الثاني فلم يكتشف حتى الآن.

الشر أسطورة ابتدعها الصالحون لمحاسبة جاذبية الآخرين الغريبة.

أولئك الذي يرون أيَّ فرق بين الروح والجسد لا يمكلون أيًّا منهما.

تموت الأديان حين تُثبتُ أنها صحيحة. والعلم سجل الأديان الميتة.

يناقضُ راعي الماشية الآخرين، ويناقضُ الحكماءُ أنفسهم.

لا شيء صغير الأهمية يحدث في الواقع.

البلادة هي العمر التالي للجديّة.

من يحكي الحقيقة عليه أن يتأكد -عاجلا أو آجلا- أنه سيصبح مكشوفًا.

في كل القضايا التافهة الأسلوب لا الحقيقة هو الجوهري. في كل القضايا الجليلة الأسلوب لا الحقيقة هو الجوهري.

عدم دفع الفواتير فقط هو ما يجعلنا نأمل بالوجود في ذاكرة الطبقات التجارية.

الضِّحَال وحدهم من يعرفون أنفسهم.

الوقت مضيعة المال.

ثمة نكبة في القرارات الصائبة، أنها تُتخذُ قبيل الآوان على الدوام.

الاستغراق بالتفكير حول ما هو صائب وخطأ في السلوك يُظهر التطور الفكري المتوقف.

تتوقف الحقيقة عن كونها حقيقة حين يؤمن بها أكثر من شخص.

نقطة انحسار التسامح المجتمعي يتبينّ عبر امرأة بلا عاطفة كافية لتتوق للحب في كوخ، وبلا إحساس كافٍ لرفضه.

الأمل هو الملجأ الأخير للفاشل.

على المرء إما أن يكون قطعة فنيّة وإما أن يرتدي قطعة فنية.



تدوم المؤهلات السطحية فقط. طبيعة الإنسان العميقة اُكتِشفتْ منذ زمن قصير.

الصناعة أصل كل قبيح.

يؤمن كبار السن بكل شيء، ويشك الكهول بكل شيء، ويعرف الشباب كل شيء.

شرطُ الكمالِ الكسلُ، وهدفُ الكمالِ الشبابُ.

الأخلاق المعاصرة تتبلور في قبول معيار عصر المرء.

تمنح المرأة أثمن ما تملك في حياتها للرجل، لكنها ترغب باستمرار باستعادة كل شيء عند أدنى تغيُّر.



أوسكريانا[3]

تبقى ملابس المساء على التاجر اللندني مثل صورة غلاف مغربي على كتاب طبخ أو قطعة كتّان تحت غطاء الفرن.

الائتمان رأس مال الابن الأصغر، وبإمكانه العيش بابتهاج معتمداً عليه.

لكي يعود المرء إلى الشباب كل ما عليه فعله تكرار حماقاته.

يموت الناس في أيامنا عبر نوع من فقدان الحس السليم، ويكتشفون –بعد فوات الآوان– أن الشيء الوحيد الذي لا يندمون عليه قط هو أخطاءهم.

إذا عامل الرجلُ الحياةَ بفنيّة خلاَّقة فإن عقله في قلبه.

[3] Oscariana

لا يوجد متحضِّرٌ يأسف على متعة إطلاقا، ولا يوجد همجي يعرف ماهية المتعة أبدًا.

المتعة اختبارُ الطبيعة وعلامة موافقتها. حين نكون سعداء فإننا جيدون دائما لكن حين نكون جيدين فلسنا سعداء على الدوام.

يُفلس كثيرٌ من الناس عبر استثمارهم المفرط في نثر الحياة، وأن يدمِّر المرء نفسه فوق الشعر لهو شَرفٌ.

أن تكون معشوقًا أمرٌ مزعج. تعاملنا النساء كما تعامل البشريةُ آلهتها. إنهنَّ يعبدننا، ودائما ما يُضايقننا بطلب فعل أشياءَ لأجلهن.

الشيء الفظيع الوحيد في العالم هو الملل. إنه الخطيئة الوحيدة التي لا غفران لها.

العالم صنعه الحمقى ليعيش الحكماء فيه.

ليس ثمة شيءٌ مثل "آمين". القدر لا يحذرنا، إنه إما حكيم بإفراط وإما قاسٍ بشدة ليفعلها.

ما أكثر ولع النساء بفعل الأشياء الخَطرة. إنها واحدة من السمات التي أحبهنَّ كثيرًا لأجلها. ستُغازل المرأةُ أيَّ أحدٍ في العالم ما دام كانت محطَّ أنَظار الآخرين.

الأصولي مجرَّدُ امرئ لم يُغذَّ قط، والمحافظي[4] شخص لم يفكّرْ بتاتًا.



4 نسبة إلى حزب المحافظين الإنجليزي.

شَبَحُ كانترفيل

كانت المواضيعُ المُتناقشة مجرَّدَ شكل من المحادثة العادية للطبقة العليا المثقفة الأمريكية: مثل التفوق السَّاحق لفاني دافنبورت[5] على سارة بيرهارت[6] في التمثيل، وصعوبة الحصول على حبوب الذرة الخضراء وكيك القمح الأسود وعصيدة الذرة حتى في أفضل المنازل الإنجليزية، وأهمية مدينة بوسطن في تطور الروح العالمية، ومزايا نظام فحص الأمتعة في السفر عبر القطارات، وحلاوة لُكنة نيويورك مقابلةً بالتشدُّق اللندني.

جائزة جميع الفتيات الأمريكيات هو تاج ورد- إذا كنَّ ثرياتٍ وصالحاتٍ بما فيه كفاية.

إذا لم تستطع المرأة ارتكاب الأخطاء على نحو ساحر فهي مجرَّد أنثى.



[5] Fanny Davenport.

[6] Sara Bernhardt.

اِضْمِحلالُ الكَّذِب

الكذبُ -قول الأشياء الجميلة المزيَّفة- هو الهدفُ اللائق للفن.

يكشف الفن فقدان الطبيعة للتصميم، وخاماتها الغريبة، وحالها غير المنتهي إطلاقًا. للطبيعة نوايا جيدة، لكنها لم تستطع تنفيذها. الفن هو محاولتنا العملاقة لتعليم الطبيعة مقامها المناسب.

النزعة التجاريّة الخام لأمريكا في تجسيم الروح، ولا مبالاتها للجانب الشعري للأشياء، وافتقارها للتخيُّل، والمثالية المتعذرة الرفيعة، كلُّ هذا سببُ تبني أمريكا لبطلها القومي الذي -وفقًا لاعترافها- كان غير قادر على أن يكذب، وليس مبالغًا القول إن قصة جورج واشنطن وشجرةً الكرز سبَّبا الكثير من الأذية -في وقت قصير جدا- أكثر من أي قصة أخلاقية في الأدب بأكمله.

غاية الكاذب بوضوح أن يُبهجَ ويمُتعَ ويمنِّح الفرحة. إنها أولى أسس المجتمع المتحضِّر.



مُحاكاة الحياةِ للفن أكثر من محاكاة الفن للحياة.

يتوقَّع الأدبُ الحياةَ دائمًا. لا ينسخها لكنه يصوغها من أجل غرضه.

لا يرى الفنان العظيم الأشياء كما هي على الإطلاق. وإذا فعلها سيتوقف عن كونه فنانًا.

محكوم على الكثير من رسامي الوجوه المعاصرين بالنسيان المطبق. لأنهم لا يرسمون ما يرونه أبدًا، بل ما يراه العامة، والعامة لا ترى أيَّ شيء على الإطلاق.

إننا عِرقٌ منحطٌ فقد بعنا حقنا الطبيعي مقابل فوضى الحقائق.

إنجلترا بلد الأفكار الضائعة.

تصبح طبيعةُ الشفق ذات تأثير مُهيّج للعواطف بروعة، وهي ليست بلا جمال على الرغم من أن نفعها الرئيس هو توضيح استشهادات الشعراء.

تمقتُ الطبيعة العقل. التفكير أكثر شيء مَرَضي في العالم، والناس تموت بسببه كما يموتون بسبب الأمراض. لحسن الحظ في إنجلترا ليس ثمة تفكير إطلاقا. وتعود روعة بنيتنا الجسمانية بالكامل للغباء الوطني.

يبدأ الناس ليكونوا متعلِّمين بإفراط، وفي الأقل، كلُّ شخصٍ غير قادر على التعلُّم شغلَ مهنة التعليم.

إذا كان الرجل لا يتمتع بمخيلة كافية ليقدم دليلاً داعمًا للكذبة، فقد يقول الحقيقة كذلك على الفور.

المثيرُ للاهتمام بشأنِ الناس في المجتمع الجيّد هو القناعُ الذي يرتديه كلٌّ منهم، لا الحقيقة التي تقبع خلف القناع.



الطبيعة خلف الشيخوخة دائما.

يبدأ العديد من الشباب حياته بهبة طبيعية من المبالغة والتي -إذا كانت طبيعية في تناغم الروح والطبع ومتوافقة وجدانيًا مع محيطها- قد تنمو إلى شيء عظيم حقًا ورائع. لكنه، عموما وقاعدة، لا يتأتّى عن الشاب أي شيء. وبدلاً من ذلك يهوي إلى العادات الطائشة للدقة أو يبدأ بالتردد على مجتمع البالغين والمثقفين. كلا الأمرين قاتلٌ بالتساوي لمخيِّلته -وفي الحقيقة سيكون قاتلاً لمخيِّلة أيّ شخص- وسيتطور خلال وقت قصير إلى قدرة مرضية وعليلة في قول الصدق، ويبدأ بالتأكد من كلِّ البيانات المقولة في وقته، ولا يتردد في معارضة من يصغره بالسن كثيرا وينتهي به الأمر إلى كتابة روايات تشبه حياةً ربما لا يستطيع أيُّ امرئ تصديق احتماليتها.



الكذب من أجل تقدُّم الفتى -والذي هو أساس التعليم المنزلي- يبقى يتريَّثُ وسطنا، لكن الشكل الوحيد من الكذب الذي يبقى وراء اللوم هو الكذب لأجل الكذب، وأسمى مراحله التطورية هو الكذب في الفن.



لمسة واحدة من الطبيعة قد تجعل لك صلة قرابة بالعالم أكمله، لكنَّ لمستين من الطبيعة ستدَمِّرُ أيَّ عمل فنِّي.

الأشياء الجميلة الوحيدة هي الأشياء التي لا تثير اهتمامنا.

كلُّ الفن السيئ يأتي من الرجوع إلى الحياة والطبيعة ورفعهما إلى المثالية. قد تُستخدمُ الحياة والطبيعة أحيانًا بصفتهما أداة الفن الخشِنة، لكن قبل أي يُقدِّما أيَّ خدمة حقيقية للفن يجب أن يُترجما إلى الأعرافِ الفنيّة.

لا يُوجد أيُّ أحد ينتمي إلى ثقافة حقيقية في أيامنا هذه على الإطلاق يتحدَّثُ عن جمال غروب الشمس. أمسى غروبُ الشمسِ مشهدًا عتيقًا.



رُوحُ المرءِ تحت الاشتراكية

ثمة ثلاثة أصناف من الطغاة: الطاغية الذي يضطهد الجسد، والطاغية الذي يضطهد الروح، والطاغية الذي يضطهد الروح والجسد على حد سواء. يُسمّى الأول الرئيس، والثاني رجل الدين، والثالث الناس.

ما من شاعر واحد أو كاتب نثر لهذا القرن منحه الجمهور البريطاني رسميا شهادة الخلود، واستُبدلنا بهذه الشهادات -ما تعرف في فرنسا أكاديمية الآداب- ولحسن الحظ فإن التأسيس لمثل هذا المعهد غير ضروري بالمرة في إنجلترا.

من غير الأخلاقي استخدام الملكية الخاصة لتخفيف الشرور الفظيعة الناتجة من مؤسسة الملكية الخاصة.

التطورُ قانون الحياة، وما من تطور إلا نحو الفردانية.

الأنانية ليست عيش المرء كما يرغب، بل سؤال الآخرين أن يعيشوا كما يرغب المرء.

يسود حكم الرئيس في أمريكا أربعَ سنوات، وتحكم الصحافة إلى الأبد. لحسن الحظ، فإن الصحافة في أمريكا وصلت بسلطتها إلى أفدح وأشرس تطرف. لم تَعُد تُعاملُ بجديّة.

في القرون التي سبقتنا كان العامةُ يسمّرون آذان الصحفيين على المضخّات. في قرننا هذا، فإن الصحفيين يسمّرون آذانهم على فوهات الأبواب.

قد ينحني الملك أو الأمير ليلتقطَ فرشاة للرسَّام، لكن حين تنتحي الديمقراطية فلأجل أن ترمي الكأس فحسب.

أن تُسمِّي الفنان بالمريض لأنها يتعامل بمرضيّة كما تشير مواضيعه لهو أمرٌ سخيف بقدر سخافة تسمية شيكسبير بالمجنون لأنه كتب الملك لير.



يُفسد غالبيةُ الرجال حيواتهم بالإيثار الضار بالصحة والمُفرِط.

توحَّشَ المجتمعُ بلا حدود بالتوظيف المعتاد للعقوبة أكثر من ارتكاب الجريمة الحينيّ.

العصيان في أعين من قرأ التاريخ هو أصل فضيلة الإنسان. من خلال العصيان صُنعَ التقدُّم، من خلال العصيان والتمرُّد.

من سيقود حياةً على خُطى المسيح فهو من يكون على سجيته بالتمام والكمال. قد يكون شاعرًا عظيمًا، أو رجلَ علمٍ عظيم، أو طالبًا شابًا في الجامعة، أو مَن يُشاهد الغنم في البرية، أو مُبدعًا مسرحيًا مثل شيكسبير، أو مفكرًا لاهوتيًا مثل سبينوزا، أو طفلاً يلعب في حديقة، أو صيادًا يرمي شبكته إلى البحر. لا يهم ما هو ما دام يُدرك كمال روحه التي بين حناياه.

ثمة طبقة في المجتمع تفكّر بالمال أكثر من الثري وهي طبقة الفقير. لا يمكن للفقير أن يفكر بشيء آخر، وهذه مأساة كونك فقيرًا.



في التسوّل، من الآمن أن تشحذ على أن تأخذ، لكن من الأفضل أن تأخذ على أن تشحذ.

لا تأتي الفردانية إلى المرء من خلال أيّ مطالبات عليه بتاتًا، إنما تأتي طبيعيًا وحتميًا من خارج المرء، وهي الوجهةُ التي يقصدها التطوّر، والتباين الذي تصبو ناميةً إليه كل الكائنات الحيّة، والكمال اللازم لكل نمط حياتي، ونحوها يُسرع كلُّ أسلوب حياتي. لا تمارس الفردانية أيَّ اضطهاد على المرء، على النقيض تمامًا، فهي تقول للمرء بأنه لا يجب عليه أن يعاني من الاضطهاد ليمارسها. لا تجبر الفردانية الناسَ ليكونوا جيدين، إنها تعرف بأن الناس جيدون عندما يتركون وحدهم. والسؤال فيما لو كانت الفردانية عمليَّة هو السؤال فيما لو كان التطور عمليًّا. التطور قانون الحياة وما من تطور عدا الفردانية.

أن تُسمِّي الفنان بالمريض لأنها يتعامل بمرضيّة كما تشير مواضيعه لهو أمرٌ سخيف بقدر سخافة تسمية شيكسبير بالمجنون لأنه كتب الملك لير.



خريطة العالم التي لا تحتوي المدينة الفاضلة لا تستحق أن يحدق إليها لأنها أهملت وجود بلد واحد تكون الإنسانية موجودة فيه دائما. وعندما تكون الإنسانيةً هناكٍ انظر إليها، وابحث عن بلد أفضل، وَامخرُ في عباب البحر. التقدُّم هو إدراك المدينة الفاضلة.

ما من شيء قادر على إيذاء المرء سوى نفسه. ولا يجب أن يكون مَن بمقدوره سَرقةً المرء على الإطلاق، فما يملكه المرء في الحقيقة يوجد في داخله، وما يوجد في خارجه لا يجب أن يُؤبه له.

ترعرعَ الجمهور بسوء على الدوام في كل مرحلة سنيَّة، فهم مستمرون في سؤال الفن أن يكون شعبيًا، وأن يسعدَ رغباتَ أذواقهم، ويطريَ غرورهم السخيف، ويُظهرَ لهم ما لا يجب عليهم النظر إليه، ويصرفَ أفكارهم حينما يكونون متعبين من غبائهم. لا يجب أن يكون الفن شعبيًا أبدًا. على الجمهور أن يحاول الارتقاء بنفسه ويصبح فنيًّا.

لدى الجمهور فضول لا يشبع لمعرفة كل شيء باستثناء ما يستحق أن يُعرف.



ما يبحث عنه المرء ليس الألم ولا المتعة بل الحياة السهلة. بحثَ الإنسان ليعيشَ بكثافة وامتلاءٍ وكمال، وحين يقدر على التخلص من ممارسة الاضطهاد على الآخرِين أو المعاناة إطلاقا، فستُسعده كل نشاطاته، وسيكون أنعمَ وأصحَّ وأكثر تمدُنًا وتوافقًا مع نفسَه. السعادة اختبار الحياة، وعلامة قبولها، عندما يكون الإنسان سعيدًا فسيكون على انسجام مع نفسه وبيئته.

القطعة الفنيّة هي النتيجة الفريدة للمِزاج الفريد. يأتِي جمالها من حقيقة أن الصانع على ماهيته الحقيقَية. ولا تملك أيّ شيء تفعله لحقيقة كون الآخرين يريدون ما يريدونه. في الحقيقة، عندمًا يبدأ الفنان أخذ ما يرغبُ به الآخرون بعين الاعتبار، ويحاول تنفيذ مطلبهم، فإنه يتوقف عن كونه فنَّانًا ويصبح أحمقَ أو صانعًا مُسلِّيًا أو تاجرًا نزيهًا أو فاسدًا. الفن هو النمط الأكثر خصوصية الذي عرفه العالم.



الناقدُ فنَّان

أمقتُ كتب المذكَّرات المعاصرة. فقد كُتبت عموما من قبل أناس إما نسوا ذكرياتهم بالكامل وإما لا يملكون شيئًا يستحق التذكُرُ أبدًا، والتي هي، على أية حال وبلا شك، التوضيح الصادق لشعبيَّتهم، كالجمهور الإنجليزي الذي يشعر بالراحة التامة على الدوام عندما يتحدث شخص متوسط الحال إليه.

الإنسان كائن عقلاني يفقد رشده دائما عندما يُطالب بتطبيق إملاءات العقل بانسجام.

الجماهير متسامحة بروعة. إنها تغفر كل شيء إلا العبقرية.

قد تكون الطبعاتُ الرخيصةُ للكتبِ العظيمة ممتعة، لكن الطبعات الرخيصة للعظماءِ ممقوتةٌ تمامًا.



الإنصاتُ إلى حوار من هو أسنُّ منك خَطرٌ على الدوام إذا سمحتَ للأمر أن يصبح عادة، ستجده قاتلاً بالتَأكيد لأي تطور فكري.

لكلٍّ عظيم في زماننا مريدوه، ويهوذا من يكتب سيرته على الدوام.

الحوار المثقف إما تكلُّفُ الجاهل وإما مهنة العطالة العقلية.
والحوارُ المُسَّنُ ليس سوى طريقة حمقاء يبقى الفاضلُ الأحمقُ يحاول من خلالها إزالة الضغينة من الطبقات المجتمعية الإجرامية.

ما أفظعَ الجهلَ الذي يكون النتيجة الحتمية للعادة القاتلة لإبداء الآراء.

كما أن المحُسن هو إزعاج الوسط الأخلاقي، كذلك إزعاج الوسط الفكري هو الَرجل المنهمك جدًا في تعليم الآخرين، ولم يملكُ وقتًا قط لتعليم نفسه.

الحقيقة في المسائل الدينية هي الآراء التي كُتب لها النجاة.

صاحب المزاد فحسب من بمقدوره الإعجاب بتساوٍ وإنصاف مع جميع مدارس الفن.

ثمة وسيلتان لكره الفن. الأولى أن تكرهه، والأخرى أن تُعجب به بعقلانية.

القليل من الصدق شيءٌ خَطِر.

ينبثقُ كلُّ الشعر السيئ من عاطفة العبقرية. ولتكون طبيعيًا هو أن تكون واضحًا، وأن تكون واضحًا أن تكون بلا ذائقة فنيَّة.

فعلتِ إنجلترا شيئًا واحدا وهو ابتداعها وتأسيسها للرأي الشعبي في محاولة لتأسيس جهل المجتمع والارتقاء به إلى جلال القوة البدنية.



ثمة شيء واحدٌ أسوأ من الظلم وهو العدالة بلا سيف في يدها. عندما لا يكون للحق قوةٌ فهو شرٌ.

دائما ما تتم أسوأ الأعمال مع أفضل اهتمام.

أنْ تكون جيدًا وفقًا لمعايير الطيبة السوقية سهلٌ تمامًا، يتطلب الأمر فحسب قدرًا معيّنًا من الهلع الدنيء، وفقدان التفكير التخيُّلي، وشغفًا رديئًا لاحترام الطبقة الوسطى.

العلم خارجُ مسعى الوصول إلى الأخلاق، فعيونه مثبَّتة على الحقائق الخالدة. والفن خارج مسعى الوصول إلى الأخلاق، فعيونه مثبَّتة على الجميل والخالد والدائم التغيُّر.

من بين كل أنواع التصنُّع فإن التصنُّع الأخلاقي الأكثر إساءة، ويبقى التصنُّع شيئًا ما في كل الأحوال. إنه شكل من أشكال إدراك أهمية معاملة الحياة من موضع استشراف محدد وعقلاني.



تجعلنا الحياة ندفع أغلى سعر لسلعها، ونشتري أحقرَ أسرارها بكلفة باهضة، وهذًا فظيع وغير متناهٍ.

استغرق منا عصرًا أنانيًا كاملاً -مثل عصرنا- لتأليه الإيثار.

أولئك الذين يحاولون قيادة الناس بإمكانهم فعلها عبر اتِّباعِ الشَّغب.

تّخلقُ الصَّدقةُ كثرةَ الأشرار.

الوجود المجرد للضمير هو علامة تطورنا الناقص. لا بد أنَّه دُمج مع الغريزة قبل أن نصبح ما نحن عليه الآن. إنكار الذات وسيلة يكبِّل المرء عبرها تقدمه.

عند الوصف شاعر وعند الفعل دمية.



الحياة ناقصة بشناعة في شكلها. تقع كوارثها بطريقة خاطئة للأناس الخطأ. ثمة رعب غريب بشأن مهازلها، ويبدو أن مآسيها تتوج في تمثيلية هزلية. يُجرح المرءُ دائمًا عندما يقترب منها، والأشياء فيها إما تدوم طويلاً جدًا وإما لا تدوم بما فيه الكفاية.

على الحديث أن يمسَّ كل شيء لكن ألا يركِّز في ذاته على شيء.

تبرر الصحافة المعاصرة وجودها بالمبدأ الدارويني العظيم في نجاة الأكثر ابتذالاً.

الفرق بين الأدب والصحافة، أن الصحافة لا يمكن قراءتها والأدب لا يُقرَأ.

ثمة الكثير الذي يمكن قوله في فضل الصحافة المعاصرة، فقد منحتنا آراء الأميين، وأبقتنا في تماس مع جهل المجتمع.

الطيش أفضل أجزاء البسالة.

الطريقة الأكيدة لعدم معرفة الحياة هي محاولة أن يكون المرء نافعًا.

أساس الفعل فقدان التخيُّل، وهو آخر المصادر لأولئك الذين لا يعرفون كيف يحلمون.

من سيُثيرنا بالرواية يجب عليه إما أن يعطينا خلفية جديدة بالكامل وإما أن يكشف لنا عن روح المرء في أغلب أعماله. الأول في وقتنا الحاضر الذي أثارنا هو السيد روديارد كبلنغ. فعندما يقلب الواحد منا صفحات "حكايات عادية من التلال" يشعر بأنه كان جالسًا تحت النخلة يقرأ الحياة عبر ومضات رائعة من العاميَّة. يمنحنا فقدان الأسلوب للقاص واقعية صَحفيّة فريدة لما يحكيه لنا. فمن وجهة نظر الأدب فإن السيد كبلنغ عبقري ينضحُ بقطراته، ومن وجهة نظر الحياة فإنه مراسل صحفي يعرف العامية أفضل من أي شخص عرفها على الإطلاق. وهو سلطتنا الأولى على المستوى الثاني، فقد رأى أشياء عجيبة عبر فوهات الأبواب.



نعيش في عصر إفراط العمل وتفريط التعليم، العصر الذي يكدح الناس فيه كثيرًا ولذلك أصبحوا أغبياء تمامًا.

ألا تفعلَ شيئًا هو الشيء الأصعب في العالم، الأصعب والأذكى.

ألا تفعلَ شيئًا هو الانتخاب الوجودي.

التخيُّل نتيجة الوراثة، وخبرة العِرقِ المُركَّزة.

الحالم وحده من يستطيع إيجاد طريقه بضوء القمر، وعقوبته أنه يرى الفجر قبل بقية العالم.

لكون الإنسانية لم تعرف قط أين كانت تتجه فقد كانت قادرة على إيجاد طريقها.



يغفر المجتمع في العادة للمجرم لكنه لا يغفر للحالم إطلاقًا.

بعد عزف تشوبان، أشعر كما لو كنت أنحب على خطايا لم أرتكبها قط، وأنوح على مآسي لم تقع لي. تُنتج الموسيقى في نظري التأثيرَ دائمًا، فهي تخلق للمرء ماضيًا كان به جاهلاً، وتملأه بإحساس أحزان كانت مخفيّة عن دموعه.

يعادل معنى أي شيء مخلوق جميل -في الأقل- روح المرء الناظر إليه، كما لو أنّ روحه هي من صنعته.

عندما نكتشف تماما أن القوانين العلمية هي من تحكم الحياة، يجب علينا أن ندركَ بأن الشخص الذي لديه أوهامًا أكثر من الحالم هو إنسان الفعل.

الماضي بلا أهمية، والحاضر بلا أهمية، والمستقبل هو ما يجب علينا التعامل معه. فالماضي هو ما وجبَ ألا يكونه المرء، والحاضر هو ما يجبُ ألا يكونه المرء، والمستقبل هو ما يكونه الفنانون.



الفنان الحقيقي لا يأخذ العامة بعين الاعتبار. العامة في نظره غير موجودين.

أيٌّ شخصٍ قادرٍ على كتابةٍ روايةٍ من ثلاثة مجلدات. يُتطلبُّ منه الأمرً جهلٌ تامٌ بالأدبً والحياةَ فحسبً.

لتعلم جودة ومدة تعتيق الخمر يحتاج الواحد أن يشربَ الدنَّ بأكلمه.

من الصعب كثيرًا أن تتحدث عن شيءٍ على أن تفعله. وهذا جليٌ بالطبع في وسط الحياة الواقعية. فكلُّ إنسان قادر على أن يصنع تاريخًا لكن العظيم من يستطيع كتابته.

أن تعطي وصفًا دقيقًا لما لم يحدث قط لهو الامتياز غير القابل للتصرف والشغل الملائم للمؤرخ.



القدرة الفردية هي شخصيّة حقًا. ولهذا السبب لا يستطيع الفنان أن يُعلِّمها، ولا يتمكن التلميذ من تعلُّمها، ولذات السبب يقدر الناقد الجمالي على فهمها.

كلُّ قرنٍ ينتج الشعر إلى أقصى حد ممكن هو قرن مصطنع، والعمل الذيً يبدو لنا المُنتَج الطبيعي الأجود والأوضح لعصره دائما ما يكون نتيجة أقصى جهد للوعي الذاتي. ما من فن جيّد دون الوعي الذاتي. الوعي الذاتي وروح النقد كلاهما واحد.

التعليم شيء محبب، لكن من الأحسن أن تتذكر بين الحين والآخر بأنه لا شيء يستحق المعرفة يمُكن أن يُعلَّم.

أن تأخذ السعادة برفعها خيرٌ من وضع جذرها تحت المجهر.



العقائديون مؤمنون لا لأنهم عقلانيون بل لأنهم مكرِّرون. نعم الشكل هو كل شيء، وهو سر الحياة. جِدْ تفسيرًا للأسى وسيصبح عزيزًا عليك. جِدْ تفسيرًا للسرور وستكثّفُ تقديركَ لأهوائه. هل ترغب أن تحُبَّ؟ اَتلُ ابتهالات الصلاة، وستُخلق لك الكلمات توقًا من ذات المصدر الذي تنبثق منه أوهام العالم. هل يتآكل قلبك بالحزن؟ اغمس نفسك في لغة الحزن، وتعلم نُطقها من الأمير هاملت والملكة كونستانتس، وستجد أنَّ التعبيرَ المجردَ نمطٌ من المواساة، وذلك الشكل، هو ولادة الشغف، وموت الألم كذلك. وهكذا تعود إلى حقل الفن، إنه الشكل الذي يخلق لا المزاج النقدي فحسب، بل والغريزة الجمالية التي تكشف للمرء كل الأشياء تحت شرط الجمال. ابدأ بعبادة الشكل، ولن يكون ثمة أيُّ سر في الفن غير مكشوف لك.

ثمة عصور نقديّة لم تكن إبداعية، بالمعنى الحسِّي للكلمة، عصورٌ بحثت روح الإنسان فيها من أجل تعيين كنوز كنزِ منزله، لفصل الذهب عن الفضة، والفضة عن الرصاص، وعدِّ الجواهر، ومنحِ أسماءَ للآلئ. لكن ما من عصور غير إبداعية قط لم تكن غير نقديّة كذلك. لأجل هذا فإن القدرة النقدية تُبدع صيغًا جديدة. والنزعة للخلق هي أن تكرر نفسها. إنها الغريزة النقدية التي ندين بها لكل مدرسة جديدة تنبثق، ولكلِّ قالب يجده الفن سلفًا بين يديه.



لا يمكن للفنان العظيم حقًا تصوّر حياة يمكن عرضها أو جمال يُبيَّن تحت أيّ شروط أخرى غير تلك التي اختارها. يوظِّف الإبداعُ كلَّ قدرته النقدية خلاله حقله الخاص، وقد لا يستخدمها في حقل يعود إلى آخرين. وهذا بالضبط بسبب كون المرء لا يستطيع فعل شيء يكون هو الحَكم الملائم له.

من السهل على الناس أن يتعاطفوا مع المعاناة، لكن من الصعب عليهم أن يتعاطفوا مع الفكر. في الواقع، يبدو أن عامة الناس يتخيلون أنفسهم عندما قالواَ "نظريةٌ خَطِرةٌ" قد لفظوا إدانتها، في حين إن نظريات مثل هذه فحسب هي اَلتي تملك قيمة فكرية حقيقية.



العقيدة

أن تكشفَ الفنَّ وتُخفيَ الفنان هذا هدف الفن.

أولئك الذي يرون المعاني القبيحة في الأشياء الجميلة أشخاصٌ فاسدون دون أن يكونوا جذّابين.

ليس ثمةَ شيءٌ من قبيل كتاب أخلاقي أو لا أخلاقي. الكتب مكتوبة جيدًا أو مكتوبة سيئًا. هذا كل شيء.

كُرْهُ القرن التاسع عشر للواقعية هو غضب كاليبان[7] عند رؤيته وجهه في المرآة.

كُرْهُ القرن التاسع عشر للرومانطيقية هو غضب كاليبان عند رؤيته وجهه في المرآة.

[7] شخصية خيالية نصف إنسان ونصف وحش من إبداع شيكسبير في مسرحية العاصفة.

اختلاف الرأي حول عمل فني يُظهر أنَّ العملَ جديدٌ ومعقَّدٌ ومفعمٌ بالحيوية.

لا يملك أيٌّ فنان تعاطفًا أخلاقيًا. العاطفة الأخلاقية عند الفنان تكَلُّفُ أسلوبٍ لا يمكن الصفح عنه.

من وجهة نظر الشكل فإن النوع في كل الفنون هو الفن المُوسيقيّ. ومن وجهة نظر الشعور فإن حرفة الممثل هي النوع.

يمكننا أن نغفر لرجل يصنع شيئًا مفيدًا طالما لا يُعجبه. العذر الوحيد في صنع أشياء غير مفيدة هو أن يكون المرء معجبًا بها بشدّة.



وَرقَةُ وردة ووَرقَةُ تُفَّاح

ليس كافيًا بأن يكون على العمل الفني تأكيدُ المطالب الجمالية لعصره، ثمة ما يجب أن يكون فيه وهو أن يمنحنا البهجة الدائمة، والانطباع بالفردانية المتميزة. وبغض النظر عن ماهية العمل الذي نحظى به في القرن التاسع عشر يجب أن يوضع على قطبي الشخصية والمثالية.

هذا الحسُّ المُتزايدُ المطلقُ للقيمة المُرضِية للبراعة الجميلة، هذا الاعتراف للأهمية الأولية للعنصر الحسِيِّ في الفن، هذا الحب للفن لأجل الفن- هو النقطة التي قمنا عندها -نحن في مدرسة الشباب- بمغادرة تعاليم السيد راسكين[8]- مغادرة حاسمة ونهائية ومختلفة.



[8] جون راسكين (1819-1900) ناقد فني إنجليزي قيادي للحقبة الفيكتورية.

نَهضةُ الفنِ الإنجليزية

أصل الثورة الفنيّة

التقى مجموعة من الشبَّان -من المعجبين بكيتس- في لندن في عام 1847 لقاءهم المعتاد وناقشوا الفن. حزم الشبَّان أمرهم بالثورة على الشعر والرسم. وفعل هذا في إنجلترا يعني أن يخسروا كل حقوقهم في المواطنة. وكانوا يملكون أشياءَ لن يُسامحهم عليها الجمهور الإنجليزي كالشباب والقوة والحماس. دفع الهجاءُ التوقيرَ المعتاد الذي تكنه الطبقة الوسطى للعبقري على تعمية الجمهور الإنجليزي عن كل ما هو نبيل وجميل، لكن بدون أذية الفنان على الإطلاق. وأن تخالف ثلاثة أرباع سكان إنجلترا في كل وجهات النظر هي أولى أمارات الجنون، والمصدر العميق للمواساة في كلِّ لحظات الشك الروحاني.

سمّى هؤلاء الشبَّان أنفسهم بـ"ما قبل الرافائيلية" لأجل واقعية تقنية معتنًى أكثر بها، وشخصيّة فردانية أكثر كثافة، في اعتراض على العوائق السطحية للرفائيلية الذين اعتقدوا أنهم وجدوا واقعيةَ تخيُّلٍ قوية.



زهرة دوَّار الشمس والزنبق

لقد سمعتَ -كما أعتقد- القليل بشأن زهرتين متصلتين بالحركة الجمالية في إنجلترا، وقيل (أوكد لك أن هذا خطأ محض) إنها طعام بعض شباب الحركة الجمالية. ولأخبركَ السبب في حبِّنا لزهرتي الزنبق ودوَّار الشمس -رغمًا عن أي شيء قد يقوله السيد جيلبرت- ليس لأي موضة نباتيّة على الإطلاق بل لكون هاتان الزهرتان محبوبتين في إنجلترا، والنموذجان الأمثلَ تصميمًا، واللتان تُبْنِّيَتا بنمط أكثر طبيعية في الفن الزخرفي- يمنح الجمالُ الأسدي لإحداهما والطيبةُ الثمينة للأخرى الفنانَ البهجةَ الأكمل والأتم. كذلك ذات الأمر معكَ، دعنا نتخيَّل أنه لا توجد أزهار في مروجكَ تطوي محالقها حول وسائدك، وما من أوراق نبات في غاباتك العملاقة تُعيرُكَ شكلها للتصميم، ولا رذاذٌ مقوّسٌ لزهرة أو ورود بريّة تحيا إلى الأبد في قوس مُقطَّع الشكل أو نافذة رخامية، وما من طير في سماك يمنحكَ التقزَّحَ الرائع لألوانه، والمنحنيات الرائعة لأجنحته أثناء الطيران لتصنع أنفسَ النفاسة من الزخرفة اليسيرة، من أجل الأصوات التي تسكن في البحر والجبال وهي ليست خيارَ عزفِ الحرية فحسب. ثمة رسائل أخرى في المرتفعات الرائعة التي تعصِف بها الريحُ وغالبية الرسائل العميقة -إذا انصتَّ إليها- ستمنحكَ روعة كل خيال جديد، وكنز كل جمال جديد. نقضي أيامنا، كل واحد منا، في البحث عن سرِّ الحياة. حسنًا، سر الحياة في الفن.



الرواية والمسرحية

لم تقتلِ الروايةُ المسرحيةَ كما يود بعض النقّاد أن يقنعونا. أبانت الحقبة الرومانطيقية الفرنسية بأن أعمال بلزاك وهوغو نمتا جنبًا إلى جنب معًا، بل وأكثر من هذا، كانتا معاصرتين لبعضهما على الرغم من أن كليهما لم يريا ذلك. المسرحية هي موضع لقاء الفن بالحياة، وتتعامل -كما يقول مازيني- ليس مع الإنسان فقط بل مع إنسان المجتمع، مع إنسان في علاقة بالرب والإنسانية. إنها إنتاجُ حقبة من الوطنية العظيمة، والطاقة المتَّحدة، التي يستحيل أن تُنتج دون العامة النبيلة التي تنتمي إلى عصورَ كعصر إليزابيث لندن، وبيركليس أثينا. إنها جزء من حميّة شامخة وأخلاقية وروحانية انتابت اليونان بعد هزيمة الأسطول الفارسي، والإنجليزَ بعد تحطّم الأسطول البحري الإسباني (أرمادا).

شعرَ شيلي بمدى نقص حركتنا التي كانت محترمة، وعرضَ في واحدة من أعظم التراجيديات الهلعَ والشفقةَ اللتين سيمنحَ بهما السلامَ لعصرنا، وعلى الرغم من "سينسي"[9]، فإنَّ المسرحية واحدةٌ من الأشكال الجمالية التي سعى من خلالها عباقرة إنجلترا وبلا جدوى- البحثَ عن مخرج وتفسير.



9 سنيسي تراجيديا شعرية لشيلي من خمسة فصول نُشرت في عام 1819، مقتبسة من حياة الإيطالية بياتريس سينسي التي قتلت والدها الفاسد، ثم أُدينت بعدها وقُطع رأسها في عام 1599، وأصبحت لاحقًا رمزًا للمقاومة ضد الأرستقراطية المتعجرفة.

حيث لا تُناقشُ الأخلاق

في الأمم -كما في الأفراد- إذا لم يكن الشغف للإبداع مرتبطًا بالنقد والقدرة الجمالية، سيكون من المؤكد إضاعته لقواه. لا يحتاج الأدب إلى حس أخلاقي متزايد أو مراقبة أخلاقية. في الحقيقة، يجب على المرء ألا يتحدث عن قصيدة أخلاقية أو لا أخلاقية، فالقصائد إما أن تكون منظومة جيدًا وإما سيئًا، هذا كل ما في الأمر. أيُّ عنصر أخلاقي أو مرجع ضمني من معيارية الخير والشر في الفن غالبًا ما يكون أمارة أكيدة على عدم اكتمال الرؤية الفنيّة. تهدف كل الأعمال إلى تأثير فني صاف. لكن كما في مُدنكَ كذلك في الأدب، فإن الإحساس المتزايد للجمالً في حالة نقصانَ. كل الأعمال النبيلة ليست وطنية فحسب بل وعالمية. ستمنحُك الحريةُ الروحانية حياتكَ الكريمة وهواءَ التحرر. وستتعلم منّا الكبحَ الكلاسيكي للشكل. أحبَّ الفنَّ لأجل الفن ثم ستُضاف إليك كل الأشياء التي أنت بحاجتها. هذا التكريس للجمال ولإبداع الأشياء الجميلة هو الاختبار للحضارات العظيمة، وما يجعل حياة كل مواطن سرًا مقدَّسًا لا تخمينًا. والجمال فحسب ما لا يمكن للزمن أن يؤثر فيه. تهاوت الفلسفات مثل حبات الرمل، ولحقتها العقائد تباعًا لكنَّ الجميلَ مبهجٌ في كل الفصول، ويستحوذ على كل الخلود.



أمريكا تكمل الحركة

قد يكون من المحتمل لديك -ربما- أننا سنتَّجه لإكمال وإتمام حركتنا العظيمة لأجل أن يكون شيءٌ إغريقيٌ في هوائك وعالمك، شيءٌ يملكُ نَفَسًا من بهجة وقوة إنجلترا الإليزابيثية أسرعَ مما يمكن لحضارتنا القديمة أن تمنحنا إياه. أنت أيها الشاب في الأقل لا يمكن لأي أجيال جائعة أن تدوسك، والماضي لا يسخر منك بآثار الجمال، وسرِّ الإبداع الذي أضعته. هذا الغياب الكبير للتراث الذي فكّر راسكين أنه قد يسرقك أنهار ضحكاتهم وأزهار ضوئهم- قد يكون المصدر لقوتك وحريَّتك. أن تتحدث في الأدب بالاستقامة المثالية لحركة الحيوانات ووثوقية الشعور الطبيعي للأشجار والعشبِ النامي على جانب الطريق- قد عُرِّفَ من قبل أعظمِ شعرائكَ بأنه النصر الكامل للفن، النصرُ الذي -فوق كل الأمم الأخرى- قد يكون وجهتك لتحققه. من أجل الأصوات التي تسكن في البحر والجبال وهي ليست خيارَ عزف الحرية فحسب. ثمة رسائل أخرى هناك إذا انصتَّ إليها فحسبَ قد تُهبكَ أبَّهةَ بعض التخيُّل الجديد، وأعجوبة بعض التحرر الجديد.

